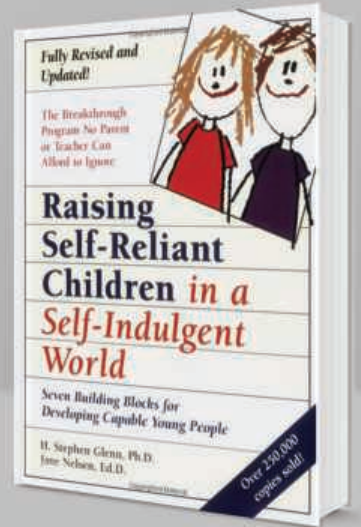




كيف نربي أبناءً مستقلين في عالم مملوء بالمدلّين

سبعة محاور لبناء جيل من الشباب القادر



تأليف

ه. ستيفن جلين

جين نيلسن

تحديات عالمنا المعاصر

بكل المقاييس يعتبر عالمنا اليوم أفضل بكثير مما كان عليه قبل ثلاثة أو أربعة عقود. ومع ذلك، ورغم توافر فرص النجاح والإنجاز أكثر من السابق فإنَّ جيل الناشئة اليوم يبدو أقلَّ تأهيلاً لاقتناص الفرص المتاحة مقارنةً بأجيال الآباء والأجداد. فمن الواضح أنَّ بعض القيم الجوهرية التي ساعدتنا في الماضي بشكل كبير، باتت غائبة أو غير راسخة تماماً لدى نسبة كبيرة من الشباب.

اليوم، يبدو وكأنَّ الأطفال يفتقرون إلى الإمكانيات التي تؤهلهم للأداء والتنفيذ بشكل فعال. ولأننا نعيش في عالم يوفر إمكانيات غير مسبوقه، فإنَّ التحدي يكمن في مساعدة هؤلاء الناشئة على الاعتماد على أنفسهم من خلال التحفيز والمهارات التي كنا نعتبرها عناصر أساسية للنجاح في جيلنا والأجيال التي سبقتنا. ومن ثمَّ صارت مهمتنا أن نسحق أطفالنا بالإمكانيات المطلوبة التي لم تُعد تُكتسب تلقائياً عبر ممارسات حياتنا اليومية. وهذا هو التحدي الذي نعتبره صعباً ومشوقاً في نفس الوقت.

محاور البناء السبعة

عبر «إريك هوفر» عن التحدي الذي نواجهه كمرشدين ومعلمين في قوله: «في أوقات التغيير يحظى الشغوفون بالتعلم بمستقبل أفضل، أمَّا مدعو الثقافة فإنهم يبقون فقط مؤهلين للتعامل مع عالم لم يعد موجوداً». وعبر دراسة خصائص الشغوفين بالتعلم، تعرّفنا إلى المفاهيم والمعتقدات التي نسميها «المحاور الأساسية» والتي تتشكل من خلال ثلاث عمليات للإدراك الحسي وفهم العالم، وأربع مهارات أساسية تجعل الناس فعّالين بشكل متكامل. وهذه المحاور السبعة هي: الإدراك الحسي للإمكانيات الشخصية، والإدراك الحسي لقيمة الذات، والإدراك الحسي لتأثير الإنسان في حياته، فضلاً عن مهارات: التواصل مع الذات، والتواصل مع الآخرين، والتنظيم، وتقدير المواقف في الحكم على الأمور.



في ثوانٍ...



لا شكَّ في أنَّنا نستجيب بوعي معرفي عميق إلى مبادرة «مسرعات دبي المستقبل»، المبادرة الجديدة لـ «مؤسسة دبي للمستقبل» التي أطلقها سمو الشيخ حمدان بن محمد بن راشد آل مكتوم ولي عهد دبي، رئيس المجلس التنفيذي، رئيس مجلس أمناء مؤسسة

دبي للمستقبل، والتي تأتي كمبادرة عالمية فريدة ضمن «أجندة دبي المستقبل» التي أطلقها صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي «رعاه الله» في شهر إبريل 2016، حيث تهدف المبادرة إلى توفير برنامج متكامل لتسريع وتنمية أعمال الشركات الناشئة، المحلية والإقليمية والعالمية، العاملة في مجال التكنولوجيا المستقبلية ضمن قطاعات الابتكار الرئيسية. وستسهم هذه المبادرة في توسيع أطر التعاون العالمي في مجال الابتكار، كما تُسلط الضوء على أهم فرص القرن الواحد والعشرين من خلال تطبيق تكنولوجيا المستقبل مثل الروبوتات، وعلم الجينوم، والطباعة ثلاثية الأبعاد، والحسابات المالية، ومحاكاة الطبيعة، والتكنولوجيا الحيوية.

واستجابة لهذه المبادرة الاستشرافية، فإنه يسعدنا أن يضمُّ أحد أعداد هذا الشهر، ملخصاً لكتاب: «صناعات المستقبل» للمؤلف «إريك روس» أستاذ الابتكار في جامعة «جونز هوبكنز»، الذي يؤكد على أنَّ الأسواق الذكية والناشئة بدأت تدفع إلى العالم بمبادرين مبتكرين، أثاروا غيرهم أنداهم ومن سبقوهم في «وادي السيليكون»؛ ففي الأسواق المبدعة في كلِّ من: «استونيا» و«دبي» مثلاً، صار الاقتصاد كله إلكترونيًا. وفي أماكن كثيرة حول العالم يعمل المبدعون الممكّنون على تكوين شبكات علمية، وبناء تحالفات تجارية تتحدى كل المعوقات وتبدع نماذج أعمال جديدة، تواجه البيروقراطية والإدارة التقليدية، لتتلاقى في آفاق لا محدودة من الإبداع في استثمار الابتكار.

أما العدد الثاني فيلخص كتاب: «المحفزات» لـ «مارشال جولدسميث» ويتناول صناعة السلوك الإيجابي المُستدام، من خلال المحفزات المباشرة والضمنية، والمحفزات الواعية وغير الواعية، والمحفزات المشجعة التي يجب تشغيلها، والمثبطة التي يجب تعطيلها، لكي نواصل في مسيرة حياتنا، إعادة ترتيب أولوياتنا وترسيخ نظرتنا الإيجابية إلى ذاتنا.

أما العدد الأخير فيقدم سبعة محاور لبناء جيل من الشباب القادر من خلال ملخص كتاب «أبناء مستقبلي في عالم مهلوع بالمبدلين» تأليف «ستيفن جلين» و«جين نيلسن» اللذان يؤكدان على أنَّنا نعيش في عالم يوفر لأبنائنا إمكانيات غير مسبوقه، ولذا يكمن التحدي في مساعدتهم للاعتماد على أنفسهم من خلال التحفيز والمهارات التي كنا نعتبرها عناصر أساسية للنجاح في جيلنا والأجيال التي سبقتنا. ولذا علينا أن نسلحَّ أبناءنا بالقدرات المطلوبة التي لم تُعد تُكتسب تلقائياً عبر ممارسات حياتنا اليومية، وهذا هو التحدي الحقيقي الذي نعتبره صعباً ومشوقاً في نفس الوقت.

جمال بن حويرب

العضو المنتدب لمؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم

من الصعب أن تكتسب الإحساس بالمعنى والهدف والأهمية من دون أن تلعب دوراً مؤثراً في الحياة، فهذه الأحاسيس تتبع من إدراكك لحاجة الآخرين إليك، ومبادرتك إلى مساعدتهم في أهم جوانب حياتهم.

التطبيق العملي للإدراك الحسي

الإدراك الحسي هو الاستنتاجات التي نصل إليها حول ذاتنا وحياتنا من خلال تدبرنا للتجارب التي مررنا بها. فلكي تستطيع العمل بفاعلية مع الناس يجب أن تدرك خمس سمات لعمليات الإدراك الحسي.

1. عمليات الإدراك الحسي هي المحرك الرئيس للمواقف والتحفيز والسلوكيات.

فإذا اعتقدنا أنه بإمكاننا فعل شيء ما، فإننا نفعله. وإذا اعتقدنا أنه ليس بإمكاننا فعل شيء ما، فلن نفعله.

2. تنتج عمليات الإدراك الحسي عن أربعة

عناصر هي: الخبرة، والإدراك، والتحليل، والتعميم. ويجب أن تمر عملية التعلم بالمستويات الأربعة التالية إذا كان هدفها تغيير الصورة التي نرى بها العالم بشكل دائم:

- ◆ الخبرة وتأتي بأشكال وأنواع عدّة.
- ◆ الجوانب التي ندرك أنها مميزة في هذه الخبرة.
- ◆ تحليلنا المعتمد على إدراكنا لسبب تميّز هذه الخبرة.

◆ تعميمنا النابع من إدراكنا الفريد للقيمة المستقبلية التي تحملها لنا هذه الخبرة.

3. عمليات الإدراك الحسي تراكمية.

قراءة كتاب للمرة الثانية ولاحظ كيف تتشكّل لديك وجهات نظر جديدة حول مضمون الكتاب بعد القراءة الثانية. وبنفس الأسلوب، فإنّ عمليات الإدراك الحسي تُنتج لنا معاني جديدة كلّما نضج تفكيرنا.

4. عمليات الإدراك الحسي فريدة.

نفتقد إلى الدقة والموضوعية عندما نقول: «أنا أعرف ما تقصده تماماً»، لأنّ معرفة ما يقصده شخص آخر مستحيل حيث إن الإدراك الحسي يختلف من شخص إلى آخر مثلما تختلف بصمات الأصابع.

5. يجب دعم عمليات الإدراك الحسي من

أجل تغييرها. فنحن عندما يواجه أحد الأشخاص تحدياً في بيئة لا يشعر فيها بالدعم، فإنّ كلّ طاقته تتجه نحو الدفاع عن نفسه، بدلاً من توجيه هذه الطاقة نحو التعلم ومن ثمّ التغيير.



نعتقد في بعض الأحيان أن ما نراه يحدّد ما نفكر به، إلا أن العكس هو الصحيح.

ترسيخ الإدراك الحسي للإمكانات الشخصية

يجد الأطفال في عيون وسلوكيات أولياء أمورهم ومعلميهم مראيا يكتشفون من خلالها أنفسهم. وهذا مبدأ رئيس في مساعدة الأطفال على رؤية أنفسهم كأشخاص مؤهلين. فمن السهل على الأطفال أن يحظوا بتجارب إيجابية فيما يتعلق باكتشاف الذات عندما يقضون قدراً من الوقت مع أشخاص يعتبرونهم مؤهلين ويعاملونهم على هذا الأساس.

ولأنّ الأطفال مجبولون منذ الصغر على التعلّم والتطبيق، فقد يرون أنفسهم مؤهلين في سن مبكرة جداً. فمثلاً قد يطلب «ماجد»، وهو ابن ثلاثة أعوام، من والدته أن تتركه يساعدها. وقد يعلن عن رغبته بحماس فيقول: «أنا سأفعل ذلك». فترد والدته: «لا يا صغيري، أنت ما زلت صغيراً. اذهب والعب أو شاهد التلفاز». بهذا الأسلوب تبدأ الأم في إضعاف شعور ابنها بالأهلية في سن مبكرة وعلمته درساً سلبياً. فعندما يبلغ سن العاشرة ستخاطبه أمه: «تعال وجهّز طاولة الطعام.» لكنه سيجيبها: «أنا مشغول يا أمي في اللعب مع أصحابي ومشاهدة التلفاز.» ورغم ذلك قد لا تدرك الأم أن ابنها لا يمارس إلا ما درّبهت هي عليه.



الحواجز والأبنية

هناك خمسة سلوكيات يأتيها البالغون تجاه الأطفال، فتضعف لديهم الثقة بالنفس، وتقل الألفة والثقة بينهم وبين الكبار، وتوحي بالاستهانة بالأطفال وإمكاناتهم. وتحول تلك الحواجز دون تنشئة أطفال مؤهلين.

الحاجز الأول: افتراضات تُحجم القدرات

الافتراضات الصحية تفتح الباب أمام جميع الخيارات. ولكن حين نتبنى افتراضات مقيّدة لقدرات الطفل، فإننا نتجاهل السمة الأفضل على الإطلاق لدى كل بني البشر؛ ألا وهي القدرة والرغبة في التعلم والتغيير. فمن خلال الافتراضات المقيّدة للقدرات نقول لأبنائنا: «لن نسمح لكم بالنمو والتعلم».

البناء الأول: التحقق

حين نفترض أننا نعرف مسبقاً رد فعل الطفل ونقول له: «لم أخبرك لأنني أعرف أنك ستزعج»، فإن هذا الافتراض يجعله يشعر بالإهانة، والغضب والإحباط. والبديل البناء هو أن نقول له: «تعال نجرب معاً» أو «أرني كيف ستعامل مع...». فهذا الأسلوب يمنح الطفل فرصة التعبير عن ذاته واختبار إمكاناته وتعزيز مداركته.



الحاجز الثاني: الإنقاذ أو التبرير

يُسمّى الأشخاص الذين يتدخلون بسرعة للأداء نيابة عن الآخرين منقذين أو مساعدين. فهم ينقذون الآخرين ويثبتون عدم أهليتهم للفعل والأداء، إلا أنهم يجبرونهم أيضاً على الثبات على هذا الحال والأداء بنفس النوال. فهم يخاطبونهم دائماً بعبارة مثل: «هذا ما حدث»، أو «هذا ما عليك فعله لتصلح ما حدث وهذه العبارات تعني ضمناً: «أنت ضعيف». ومثل هذه اللغة المحبطة تحرم الطفل من إدراك مدى أهليته وأهميته.

البناء الثاني: الاستكشاف

عندما نشجّع الآخرين، أو نمنحهم الحق في الممارسة والتجريب، فإن الأسئلة هي أفضل طريقة لمتابعتهم وتغذية مداركهم. يمكننا سؤالهم: «ما رأيك فيما حدث؟»، «ماذا تعلمت وكيف يمكنك التصرف بطريقة مختلفة في المستقبل؟». وبهذا فإننا نرسخ إيمانهم بقدرتهم على اكتساب المهارات وتجربة أشياء جديدة والنمو من خلال حلّ مشكلاتهم بأنفسهم».



الحاجز الثالث: التوجيه

من السهل علينا أن نتدخل ونعلم الأطفال كيف يؤدون بطريقتنا بدلاً من تشجيعهم على المشاركة، وتقبل أي أخطاء يرتكبونها في رحلة التعلم. فالبشر بطبيعتهم مخلوقات تعشق الاستقلال والتفرد، ولذا فهم يتطلعون دائماً إلى الاحترام والتقدير. أما حين نوجههم بشكل مبالغ فيه ونتدخل فيما هو غير ضروري، فإننا نمنّي لديهم حس المقاومة والسلوك السلبي العدواني.

البناء الثالث: التشجيع بالتقدير

عندما تدعو الآخرين إلى المساهمة، فإنهم يرحبون ويستجيبون في معظم الأحيان. أما الأطفال، فإنهم يشعرون بتشجيعنا لهم ويستجيبون فوراً حين نقدرهم ونصغي إليهم ونجعلهم يدركون أن الأخطاء هي فرص للتعلم، وليست إخفاقات دائمة. فهم ينضجون حين يحاولون ويؤدون وليس حين ينصاعون ويذعنون.





الحاجز الرابع: توقع واطلب الكثير في وقت قليل

التوقعات المبالغ فيها من الأبناء رائعة ما دامت تمتثل فرصاً واحتمالات وترافقت مع الصبر والتفؤول والانتظار. أمّا عندما تصبح التوقعات معايير صارمة، ونربط بين تحقيقها وبين تقبلنا لهم، فإنها تتحول إلى شروط تعسفية محبطة ومدمرة.

البناء الرابع: الاحتفال

يتجاوب الأطفال مع المحفّزات الخارجية. فعندما نحتفل بشكل سريع بأيّ خطوة صغيرة يخطونها فإننا نحصل على نتائج كبيرة. فالاحتفال هو اعتراف بحدوث تقدّم ملموس يستحق التقدير والإشادة. كما أن مدة الاحتفال وتوقيته من الأمور المهمة جداً. إذ ينبغي أن يكون فورياً وبسيطاً ومعتدلاً، من دون ردود أفعال صاخبة.

الحاجز الخامس: لغة الكبار

تُستخدَم لغة الكبار حين ننسى أننا كنا أطفالاً، فنَتَوَقَّع من الطفل أن يتخطى مرحلته العمرية، ونطالبه بأن يفكّر ويتصرّف ويرى ويدرك ويعمل بطريقة البالغين. وتأتي هذه اللغة على شكل عبارات مثل: «ماذا لا يمكنك أن تفعل ذلك؟ متى ستكبر؟ هل فعلت ذلك؟ أليس تفعل ذلك؟ هل أنت كذا (...)?». وهذا الأسلوب سلبي لأنه يعني أننا نطلب من الطفل قراءة ما يجول في أذهاننا، وحين يعجز عن التفكير والرؤية بطريقتنا، يشعر بأنه غير مقبول طبقاً لمعاييرنا. فهذه اللغة تتجاهل تفرّد الإدراك الحسي لدى كل فرد منا، ولذا فهي تسبب الإحباط.

البناء الخامس: لغة الاحترام

تتمثّل لغة الاحترام في عبارات مثل: «ما رأيك في...؟» أو «دعني أتأكد من أنني أفهمك بوضوح» فهذه اللغة تحترم الأبعاد الخمسة للإدراك الحسي لأنها تستخدم أسئلة: «ماذا؟» و«أين؟» و«متى؟» و«كيف؟» و«بأيّ طريقة؟» فتوقّر الطفل، وتُظهر احترام وتفرد الإدراك الحسي لكل فرد.

دعم الإدراك الحسي للأهمية الشخصية

يرتبط ثاني المحاور بأعظم حاجة كامنة في الوجود الإنساني. وتتكون تلك الحاجة من عنصرين: أن تجد معنى للحياة، وأن تستوعب وتجرب أهميتك الشخصية.



ترسيخ الإحساس بالمعنى والهدف

بأنهم يلعبون دوراً إيجابياً في الحياة وأنهم يساعدون من يحتاجون إليهم. فعندما تُطلب مساهمات الآخرين، فإنهم يعربون فوراً عن رغبتهم وقدرتهم على العطاء، فينمون وتتلور شخصياتهم بإيجابية لأنهم يلعبون أدوراً حيوية. والقاعدة البديهية هنا بسيطة: من يساعد الآخرين يكتسب الإحساس بالكرامة واحترام الذات، وهذه واحدة من أهم سمات الإنسان المعطاء والمنتج.

اليوم، ومع ضبابية التقاليد وتعقد البنين الأسري، علينا مساعدة النشء على الانخراط في تجارب ترسخ الشعور بقيمة الحياة وقيمتها. أقصر الطرق إلى ذلك هو إرشاد الشباب إلى الأنشطة التي تنمي إحساسهم بمعنى الحياة وغايتها. فقد أظهرت الأبحاث أن تدريس الشباب للنشء يُعد مكسباً للمعلّمين مثلما هو مكسب للمتعلمين، وذلك بسبب شعور الشباب



النقاش ليس مجرد كلمات

ما نعنيه بالنقاش والحوار هنا ليس مجرد تبادل كلمات. الحوار لا يحدث ولا يكتمل إلا مع التبادل الهادف لحالات الإدراك الحسي في مُنَاحٍ من الدعم والأمان والتفاهم، حيث يمكن لإيماءة رأس أو لحظة صمت أن توصل الرسالة وتعبر عما يدور في النفس من مشاعر إنسانية فياضة. ويمكن للحوار أن يتقوَّب بأساليب لا حصر لها إذا ما تناقشنا بعقول مفتوحة وتقبلنا كل الاحتمالات. بإمكاننا مثلاً أن ندعم الحوار عندما نتوقَّف عن طرح الأسئلة ذات الإجابات المغلقة مثل: «هل كان يومك جيداً؟ وطرحنا أسئلة مفتوحة مثل: «ماذا حدث معك اليوم؟» فبعض الأطفال يحبون التحدُّث كثيراً، بينما يفضِّل بعضهم الآخر الاقتصاد في الإجابات وتأتي ردودهم على قدر التساؤلات. وفي كل الحالات فإن النقاش الإيجابي هو ما يمكن الطفل ويفسح له مساحات مرنة للأخذ والعطاء، سواء تم بشكل مباشر أو بالإيجاء.

نقد الطفل ومدحه دون سبب محدد

هذا الأسلوب يعلم ويدفع الطفل إلى أن يعمل كي يلقى استحسان الآخرين، وليس من أجل اكتساب الرؤية والإدراك، وقد يجعله ينظر إلى أخطائه وكأنها تنتقص من قيمته وتجرح شخصيته. فلا يشعر الطفل بأهمية ما يفعله حين يُوجَّه له المدح من دون سبب محدد. والعكس صحيح عندما يستحق الثناء ويناله لأسباب واضحة له ولذويه ومعلميه. فهناك فرق بين أن تُذيل ورقة التلميذ بكلمة «رائع»، وبين أن تُذيلها بالتعليق الواضح التالي: «لقد أحببت فعلاً الطريقة المنظمة والسلسلة التي صُغت بها موضوعك». فمثل هذا التعليق المحدد يشكل دعماً حقيقياً للطفل لأنه يجذب انتباهه إلى قدراته الخاصة والمميّزة. كي تساعد الأطفال على النمو واكتساب الأدوات الضرورية للنجاح في الحياة، علينا أن نخبرهم تحديداً بالأشياء التي أبلوا فيها بلائاً حسناً. وأن يكون تعليقنا على أدائهم انعكاساً للمقاييس المحددة التي نحكم بها عليهم، وأن نصرح لهم بأننا ندرک بالفعل الأشياء التي أجادوا العمل عليها وتميزوا فيها.



دعم إدراك الطفل حول تأثيره في إثراء حياته

1. إمّا أنهم يشعرون بإحباط مستمر بسبب فشلهم في الوصول إلى السعادة والنجاح في العالم الخارجي.
 2. أو يقضون حياتهم في الركض ودون توقف على أمل أن يصلوا يوماً ما إلى مرحلة السعادة والرضا.
 3. أو يعيشون حياة متمرّدة ويسعون إلى الشعور الزائف بالسيطرة. وعلى العكس، فإن من يملكون شعوراً قوياً بالتأثير في مجريات الأمور يشعرون بأن لديهم قدرات داخلية ومواهب فريدة تساعدهم على التحكم في حياتهم، وأنهم قادرين وجديرون بامتلاك حس المسؤولية. ولذلك نجد تجاربهم وسلوكياتهم تنعكس إيجابياً في قراراتهم واختياراتهم الشخصية.
- يتضمّن المحور الثالث إدراك الفرد الحسي أن أفكاره واختياراته وأفعاله تؤثر بالفعل في مجريات حياته. فمن السمات المشتركة بين من يميلون إلى التورط في المشكلات هي اعتقادهم أن قدرتهم على التحكم فيما يمرّون به في حياتهم محدودة أو معدومة. من الناحية العلمية، يوصف هؤلاء الأشخاص بأنهم يعيشون ويتصرفون بعقلية الضحية، وأنهم يعانون من الاعتقاد في الدور الكبير الذي تلعبه المؤثرات الخارجية في حياتهم، ويعتمدون إلى تضخيم هذا الدور؛ أي أنهم يعتبرون أنفسهم ضحايا لا حول لهم ولا قوة إزاء الأحداث الخارجية التي تدور وتمور من حولهم. وغالباً ما يسلك هؤلاء الأشخاص في حياتهم أحد المسارات الثلاثة التالية:

المسؤولية بكل بساطة هي القدرة على التعامل مع المواقف والتعلم منها.



تنمية قدراتهم على التحكم في حياتهم

هناك كثير من الأفكار والنظريات التي يمكن أن تساعد الأطفال على تنمية قدراتهم الداخلية والتحكم في حياتهم. فما دمنا نريد أن ننمي لدى أطفالنا الشعور بأنه يمكنهم السيطرة على حياتهم، فعلياً - أولاً وقبل أي شيء - أن نكون صادقين معهم وأن نعني حقاً ما نقوله. ثم علينا أن نراقب تصرفاتهم، وأن نتخيل، ثم نرسم حدوداً منطقية لسيطرتهم على حياتهم، على أن نحترم المعايير والأسس التي بنينا عليها قراراتنا بشأن هوامش الحرية التي سنمنحها لهم. كما يجب أن نتجنب التهديدات أو الوعود التي لا يمكننا تحقيقها. وعندما نلتزم بوعودنا لهم، وننفذها بأمانة وأريحية، ونشرح لهم بوضوح الحدود والخطوط التي تؤطر سلوكياتهم، فإننا نمنحهم فرصاً أفضل لإدراك الكيفية التي يترتب ويبنى بها عالمهم. فإدراكهم للعالم هو ما يشجّعهم على الإدراك الحسي لذواتهم ولقدراتهم المتاحة للتأثير في مجريات حياتهم.

ومن النتائج المباشرة والمهمة لعملية وضع حدود لسلوكيات الأطفال؛ تحديد مسؤوليات وواجبات وحقوق وامتيازات الطفل داخل المنزل، بهدف دعم إدراكه الحسي للتحكم الذي يتمتع به بشكل أكبر. حيث يعتمد إحساس الأطفال بسيطرتهم على حياتهم على إدراكهم للعلاقة الوثيقة بين الأسباب والنتائج. ولهذا فمن الضروري أن نسمح لهم بتجربة عواقب أفعالهم.

يشاركون في كليهما. ومن خلال هذه العملية يتحقق هدفان: الأول هو تطور عمليات الإدراك الحسي المحورية لدى الأطفال ونمو قدراتهم، والثاني أن عملية التربية والتعليم تصبح أسهل بكثير على المدى الطويل.

له هو التعسف والعنف. إلا أن الأفكار التي نناقشها هنا تعتمد على التعامل مع الأطفال بصرامة مصحوبة بالكرامة. حيث تُمكن هذه المعادلة الوالدين من الحفاظ على سيطرتهم ومسؤولياتهم، ولكنها سريعاً ما تجعل الأطفال

ويخشى الكثير من الآباء والمعلمين التخلي عن طرقهم المتسلطة والمتحكمة لأنهم يؤمنون بأن البديل الوحيد لتلك السيطرة هو التسبب اللامسؤول. أمّا من يخشون التخلي عن التسبب اللامسؤول، فهم يظنون أن البديل الوحيد

الأطفال الذين يُمكنهم تقييم مشاعرهم واختيار ردود أفعالهم والاستجابة لها، بدلاً من الانفعال بها؛ يستطيعون تحقيق أهدافهم وبلوغ غاياتهم في عالمنا المملوء بالتحديات.



دعم وترسيخ مهارات إدارة الذات

يساعد المحور الرابع الأطفال على تطوير مهارات شخصية قوية تمكّنهم من التعامل مع مشاعرهم وأفكارهم وانفعالاتهم الداخلية بأساليب تزيد من استمتاعهم بالحياة وتساهم في نجاحهم. وهناك ثلاث مهارات للتواصل مع الذات، وهي المسؤولة عن إدارة حياتنا العاطفية والشعورية وتضم: تقييم الذات، والتحكّم في النفس، والانضباط.

تقييم الذات

هو القدرة على إدراك المشاعر الشخصية وتفسيرها والاعتراف بها مثل: الإحباط والفرح والسعادة والحماس والحب. ويتلخّص تقييم الذات في الإجابة عن الأسئلة التالية: «ما أفضل نتيجة أرغب في تحقيقها من خلال هذه التجربة؟ وكيف أود أن أشعر حين ينتهي هذا الأمر؟»

التحكّم في النفس

التعبير عن إدراكهم لمشاعرهم وسلوكياتهم والعلاقة التي تربط بينهما. ويمكن أن تعرف أن الأطفال جاهزون لإسباغ ما تعلموه على المستقبل حين يتوقفون عن طرح أسئلة مثل: «هل اليوم السبت؟»، ويكتسبون القدرة على إدراك أن «يوم السبت بعد ثلاثة أيام». وفي هذه المرحلة يمكنك البدء بطرح أسئلة عليهم مثل: «حين تشعر بكذا، ماذا يمكنك أن تفعل، وما الذي قد يحدث؟»

يدركون العلاقة بين المشاعر والأفعال، وبين الأفعال والنتائج. والهدف هنا أن يدركوا مشاعرهم وأفعالهم وتجاربهم، لكي يفعلوا شيئاً مختلفاً في المستقبل من أجل الوصول إلى نتيجة مختلفة.

اطرح الأسئلة التالية بلطف على الأطفال الصغار: «بماذا كنت تشعر؟ ماذا فعلت؟ ما الذي حدث؟» فقد صُممت هذه الأسئلة لمساعدة الأطفال على تفسير تجاربهم. أمّا الأطفال الأكبر سناً، فيمكن تشجيعهم على

وهو القدرة على اختيار الاستجابة الملائمة لشعور ما من بين عدد من السلوكيات المحتملة. وتتطلب مهارة التحكم في النفس الاعتراف بأن المشاعر لا تسبب الأفعال، أي أن المشاعر ليست سوى مشاعر فحسب. أمّا الأفعال فهي نتاج القرارات التي يتخذها العقل بشأن استجابته لهذه المشاعر. ومن الطرق الفعالة لممارسة التحكم في النفس تقييم الطفل لسلوكه السابق. حيث يكتسب الأطفال مهارة التحكم في النفس عندما يتعلمون كيف



الانضباط

هو نتيجة لتقييم الذات والتحكّم في النفس استجابة لموقف ما. ويتحقق حين يستطيع المرء تحيية سلوكياته التي ينتج عنها الإشباع المؤقت من أجل تحقيق هدف تم اختياره مسبقاً. ولا يستطيع الأطفال تحت سن السابعة والثامنة تحقيق الانضباط. ومن غير المعقول أيضاً أن نتوقع منهم التحكم في مشاعرهم ودوافعهم. ولكن يمكننا تعليمهم عواقب التخلي عن المشاعر، من غير أن نتوقع منهم أن يدركوا جمالاً كهذه: «على الرغم من رغبتني في تأجيل الخلاف مع فلان، إلا إنه كان من الأفضل أن أنتظر وأفكر ثم أناقش الأمر». ومع نمو الطفل وتجاوزه الثامنة من العمر، تكون إجابة كهذه ممكنة.

ترسيخ مهارات التواصل مع الآخرين



يعتبر تعلم وإجادة التواصل والتفاعل والتعامل من أصعب وأهم الصراعات التي يجب على كل إنسان أن يختبرها ويخوضها في مطلع حياته. ولهذا فإن عجز الصغار عن إجادة هذه المهارات يجعلهم عاجزين عن الاندماج مع أقرانهم والانسجام مع عالمهم. فالأطفال الذين يشعرون بأنهم غير مفهمين وغير مُقدَّرين يعيشون حالات من الإحساس بالضعف والعدوانية والغضب.

مهارات التواصل الاجتماعي الفعال

- ◆ الاستماع: إدراك ما يقوله الآخرون وفهمهم وتصور منظورهم.
- ◆ التفاوض: تسوية النزاعات بالبحث عن حلٍّ وسطٍ يحقق مصلحة الطرفين.
- ◆ التواصل: تبادل الأفكار والمعلومات والطرائف مع الآخرين.
- ◆ المشاركة: ضمُّ الآخرين إلى تجاربنا وأنشطتنا.
- ◆ التعاون: العمل مع الآخرين لتحقيق هدف مشترك.
- ◆ التعاطف: جعل الآخرين يشعرون بأننا ننفهم مشاعرهم وندرك احتياجاتهم.

مفاتيح تطوير مهارات التواصل لدى الأطفال

1. الكلام باحترام: تُعدُّ القدرة على إعادة صياغة الكلام بأسلوب أفضل واستخدام عبارات تبدأ بـ "أنا" من أهم أدوات الاستماع الفعَّال التي تمكننا من إدراك الرسالة المقصودة بشكل دقيق.
2. عند التعامل مع الأطفال عليك أن تتقن مهارات الاستماع والتعاطف والتفاوض.
3. من المهم أيضاً أن تبدع في ابتكار مواقف تحفز الطفل إلى ممارسة هذه المهارات، وتجعله يراقبك وأنت تتحلى بالصبر وتبتهج للنجاح، وتكرر المحاولة بعد الفشل.



دعم وترسيخ المهارات التلقائية والنظامية

تتكوَّن المهارات النظامية أو التلقائية من: إدراك العلاقة بين الأسباب والنتائج، واكتساب حسِّ المسؤولية، والتكيف، والمرونة. إذ يُعدُّ إدراك العلاقة الوثيقة بين الأسباب والنتائج أمراً ضرورياً في إطار الحياة اليومية من أجل تحديد الأهداف وتحقيقها. ولتحديد هدف ما، على الطفل أن يفكر في توقع النتائج المحتملة، والعلاقات المتضمنة، والخطوات الواجب اتباعها بشأن العلاقات المركبة وتأثيرها في الهدف المراد تحقيقه. كما يعتبر اكتساب حس المسؤولية جوهر المهارات المنطقية والنظامية. ونقصد بحس المسؤولية تلك القدرة على التعرف إلى العناصر المترابطة بالبيئة والتصرف إزاءها بشكل ملائم. فالشخص المسؤول يستوعب العلاقات المتبادلة بين العناصر والمبادئ التي تكون عالمه، كما يملك القدرة على التعامل معها بفاعلية.

ويُعدُّ التكيف، وهو المهارة النظامية الثالثة، من أقوى القدرات المرنة التي تؤمِّن البقاء والمحافظة على الجنس البشري. فالنضج هو المرحلة الحياتية التي تمكننا من إدارة جوانب شخصيتنا المتعددة بشكل إبداعي. وحين نصل إلى تلك المرحلة، نكون قد تعلمنا مهارة التكيف التي تؤهلنا لاختيار الجانب المناسب من شخصيتنا في موقف ما، وظرف ما. في حين يعتقد الأشخاص غير الناضجين أنهم يملكون شخصية أحادية وخطية وذات وجه واحد وعليهم أن يتعاملوا من خلالها مع جميع المواقف. ولذا فهم يتجاهلون تعليقات الآخرين، ويفشلون في توقع عواقب سلوكياتهم، ولا يتعلمون كيف يتكيفون بفاعلية من دون تقديم تنازلات تكون تكاليفها باهظة على المدى البعيد. وهكذا فإن المرونة تعني القدرة على الانحناء حتى تمر الرياح وتهدأ العواصف في ظل الأوضاع المعقدة.

لتنمية المهارات التلقائية لدى الطفل

1. تجنَّب الشدة والتحكُّم الزائد. يكمن أحد عيوب التحكُّم في الطفل والذي يقوم على سياسة الثواب والعقاب في أنه يتسبب في تقليص مستوى تفاهمه مع الآخرين، وذلك بسبب الاعتماد على المثير والاستجابة وحدهما. فالطفل المبرمج على مثل هذا المستوى من الشدة لا يملك سوى خيارين: إمَّا الطاعة أو التمرد.
2. تجنَّب التسبب اللامسؤول والاستقلالية المفرطة. يحول التسبب اللامسؤول دون أن يتحمل الطفل عواقب تصرُّفاته.
3. عدم ربط التعبير عن الحبِّ والاحترام والاهتمام بسلوكيات الأطفال، وذلك بأن نفرِّق بين الأفعال والأشخاص، ونتجنَّب استخدام الحبِّ والمدح والاستحسان كمكافآت.
4. إنشاء بيئة مترابطة منطقياً لتكُلُّ قراراتنا المتفق عليها بالتعامل مع الطفل، وتتوجها بشعور يصون كرامته، رغم أنه يتسم بالصرامة والاحترام.
5. كن واضحاً. قل ما تقصد، واقصد ما تقول.

6. حافظ على كرامة الطفل. تجنّب إظهار غضبك أو أيّ مشاعر سلبية للطفل. كن الفعل وليس رد الفعل. واختر أن تتعامل مع كل الأمور وأنت في أفضل حالاتك وليس في أسوأها.
7. علم أطفالك باحترام. وضّح لهم عواقب أفعالهم بدلاً من أن توضح لهم الإجراءات التي اتخذتها لمعاقبتهم.

دعم وترسيخ مهارات تقدير الأمور

تتطلب المهارات التقديرية تطبيق الأفكار المجردة على الحياة الواقعية. وهذا المحور يساعد الأطفال على تنمية مهارات تقديرية قوية. فهو يمنحهم القدرة على تقييم المواقف فيما يتعلق بقيمتها العملية والأخلاقية، واتخاذ قراراتهم انطلاقاً من هذا التقييم.

حسن التقدير مهارة مكتسبة والطريقة الوحيدة لتنميتها هي ممارستها.

أسس تنمية المهارات التقديرية الحوار والتعاون

أدرك الفلاحون في الماضي أهمية تعليم أبنائهم إدارة شؤونهم العائلية والزراعية. إذ كان الفلاح يدرك أنه إذا أصابه مكروه، فإن بقاء عائلته سيعتمد على حسن تقدير أبنائه للأمور. لتأمل هذا الحوار بين فلاح وابنه:

- ◆ متى تُرانا سنُجْزُ عَشْبَ الحقل يا بني؟ فيجيب الابن:
- ◆ طبقاً لخطتنا اليومية، فسوف نحصد بعد ساعتين يا أبي! فيسأله الأب:
- ◆ حسناً، ولكن ماذا عن السُّحب الرُّكامية التي بدأت تتلبد في الأفق؟! فينظر الابن إلى الأفق البعيد، ويرد:
- ◆ يا إلهي! كنت أنظر إلى الأرض لا إلى السماء. الأمطار الرعدية قادمة وسنُجَل جزّ العشب إلى أن تمر العاصفة وتجف الأرض!

كان الفلاح يدرك من واقع الممارسة العملية، وتحميل أبنائه كامل المسؤولية، أنهم يعرفون أن الأمطار تدمر العشب المحصود وتفسده قبل أن يتحول إلى قش. وابتاع أساليب التدريب المهني الفعّال، فقد ترك ابنه يستنتج التقدير اللحظي المناسب للموقف، ويتخذ القرار انطلاقاً من مُعطيات الواقع، وليس استناداً إلى التوجيه الحريء المباشر.

وفّر للطفل فرصاً للعب الأدوار

المقصود بأخذ الأدوار أن نسند لأطفالنا دوراً صنّاع القرار وندركهم يحاولون تطبيق معلوماتهم وخبراتهم ونظراتهم الثاقبة على موقف واقعي أو افتراضي.



كتب مشابهة:

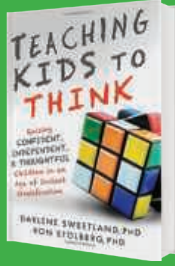


What Were You Thinking? Learning to Control Your Impulses.

By: Bryan Smith & Lisa M. Griffen. 2016

Teaching Kids to Think Raising Confident, Independent, and Thoughtful Children in an Age of Instant Gratification.

By: Darlene Sweetland & Ron
Stolberg. 2015.



How to Talk So Kids Will Listen & Listen So Kids Will Talk.

By Adele Faber & Elaine Mazlish. 2012.

قراءة ممتعة

ص.ب: 214444

دبي، الإمارات العربية المتحدة

هاتف: 04 423 3444

نستقبل آراءكم على pr@mbrf.ae

تواصلوا معنا على

MBRF_News

MBRF_News

مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم

www.mbrf.ae

qindeel_uae

qindeel_uae

qindeel.uae

qindeel.ae



اترك طفلك يجرب عواقب اختياراته

عندما يكتشف الصغار أن اختياراتهم تحدد النتائج سيثعرون بقوتهم وأهميتهم، وتتزايد ثقتهم بأنفسهم ويدركون أنهم يملكون مقاليد الأمور في حياتهم. وبالتدريب، يبرعون ويمسكون بزمام الأمور.

شجع طفلك على التفكير وطرح الأسئلة

أول متطلبات إصدار الأحكام هو معرفة الطريقة المناسبة لتحليل المواقف، وتحديد الأسئلة التي يجب طرحها لتحقيق رؤية ما. يحتاج الأطفال إلى المساعدة كي يستطيعوا تحديد العناصر الحاسمة والجوانب المهمة في موقف ما، والكيفية التي ستؤثر بها في النتيجة. وبمجرد أن يتمكنوا من هذا التحليل، سيكونون قادرين على استخدام معلوماتهم ونظراتهم الثاقبة وخبراتهم في تحديد ما سيفعلونه حيال هذا الموقف، وكل موقف.

الخطوات الثلاث لخلق جو تربوي صحي

1. إذا أخطأت في حق طفلك، فاعترف فوراً.
 2. اعتذر للطفل؛ ليس فقط لإرضائه، بل لتعليمه أن الاعتذار سلوك إيجابي واجب.
 3. عالج الموقف من خلال التعاون الجاد مع طفلك والبحث عن حل للمشكلة.
- يستجيب الأطفال لهذه الخطوات الإيجابية بشكل رائع. ورغم شعورهم بالفضب والامتعاض تجاه كل من لا يُحسن معاملتهم، فإن الأطفال يسامحون كل من يعتذر لهم بسرعة، حيث يخلق الاعتذار جواً من الدعم الذي يستشعره الطفل ويبدأ بالبحث بشكل إيجابي عن حلول.

ثمن التغيير

ما الثمن الذي يمكنك أن تدفعه لكي تضمن نجاح أطفالك ليكونوا مسؤولين وإيجابيين في حياتهم، وينفعوا ذواتهم ويخدموا مجتمعاتهم؟ الثمن الوحيد الذي يمكن أن يدفعه الكبار لمساعدة الصغار هو تغيير مناهجهم التربوية في كل من المنزل والمدرسة. في البداية، قد تبدو بعض الأساليب والمهارات الجديدة غريبة وغير مألوفة. ولذا عليك أن تتوقع ذلك وألا تقدر رباطة جأشك. فمفتاح النجاح هو أن تتأقلم مع هذه الأفكار فتعامل معها باعتبارها واقعية ومنطقية. لا سيما أننا لا نطلب الكمال، لأن طبيعة الأطفال مرنة ومتسامحة، وهم سريعون في التكيف والتعلم والاستجابة للمواقف، لا سيما عندما يتفاعلون ويتعلمون من خلال الملاحظة والقدوة. ولهذا يكون من حقهم علينا، ومن واجبنا نحوهم أن نحسن من سلوكنا ونطور أنفسنا باستمرار في إطار سعينا إلى تشجيع وتحفيز أبنائنا على تطوير أنفسهم.



قنديل | Qindeel
للطباعة والنشر والتوزيع
Printing, Publishing and Distribution



مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم
MOHAMMED BIN RASHID
AL MAKTOUM FOUNDATION

مجموعة منتقاة من أفضل الكتب والروايات

أحدث
إصدارات
قنديل



إصدارات
جديدة



إصدارات
سابقة

متوافرة الآن في جميع المكتبات

بادر إلى طلب نسختك عن طريق البريد الإلكتروني: Publications@qindeel.ae
أو عن طريق الهاتف المباشر: +971 433 85 885